

النيابية لم يكن لينجح لو لم تسد السردية الانعزالية عن الحرب الأهلية. وهذه السردية لم تسد إلا لأن 14 آذار اعتنقت هذه السردية بعد 2005، ولأن قادة الحركة الوطنية تنصلوا من إرثها ونبذوه وعبروا إلى ضفة الوهابية. لم يبق واحد من هؤلاء القادة إلا ودم الحركة وبرامجها وتنصل من مقاومة العدو، أو هو استعملها شعاراً فقط بغاية إحراج ومحاربة حزب الله. ومن أجل تزوير تاريخ الجميل بيندع البعض قصة خيالية عن صراع بين الجميل وإسرائيل مع أن نص لقاءاته مع الإسرائيليين منشور في كتاب جورج فريحة (وكان مرافقاً لبشير في تلك اللقاءات). يستطيع الذين لم يقرأوا ما كتب عن تلك الحقبة في المراجع الأجنبية المتحالة من سطوة الانعزاليين أن يتخيلوا تاريخاً آخر لبشير. وأسطورة بشير التي لا علاقة لها بالوقائع وتاريخ الرجل الدموي باتت ذات سحر طائفي - ديني - أسطوري. والذي يصدقها هو الذي يصدق أن مقام القديس شربل يشفي (بعض) مرضى السرطان (كما عنون موقع «التيار» قبل أيام) أو أن «سيده حريصاً» استدارت ذات يوم لتحتي كميل شمعون على موافقه (الطائفية).

المراجع:

- [1] 21 تمّوز 1982. «كريستشن ساينس مونتر».
 - [2] صحيفة «نيويورك تايمز»، 6 آذار 1984.
 - [3] راجع كتاب كرسن شولتز، «ديبلوماسية إسرائيل السرية في لبنان»، ص. 155.
 - [4] مؤسسة بشير الجميل، «بشير الجميل: الرئاسيات»، ص. 186.
 - [5] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
 - [6] جورج فريحة، «مع بشير: ذكريات ومذكرات»، ص. 105.
 - [7] المرجع نفسه، ص. 251.
 - [8] من مفارقات التطبيع أن هناك كتاباً في فلسطين احتجوا على منع فيلم مهين للشعب الفلسطيني في رام الله بذريعة الدفاع عن حرية التعبير، وهم يعيشون تحت الاحتلال الإسرائيلي وتحت سلطة أو سولو الريدفة للاحتلال، والتي ترصد مداولات وتعليقات «فايسبوك» كي تمنع من يجرؤ على نقد محمود عباس.
- (الاسموم للمقبل: الحلقة الثانية)
(المراجع منشورة على الموقع)
* كاتب عربي
(موقعه على الإنترنت: angryarab.blogspot.com)

مناصراً بقوة أو صامتاً. الذين يعدون أنفسهم في صف الفريق التقدمي صمتوا. في أكثرتهم. هم أيضاً، لا بل طلع بعضهم بتخريجات متنوعة عن سبب قبول القرار، منها أن الجميل قد انتخب (راجع أعلاه). وهناك الذين دأبوا على مرّ السنوات الماضية - في الإعلام اللبناني وفي داخل وخارج 14 آذار - على الترويج للحركة الوطنية والمبالغة في رصيدها ومقاومتها لأسباب خبيثة واضحة أي فقط من أجل المزايدة على حزب الله ومعارضة مقاومته. هؤلاء صمتوا هم أيضاً مع أن قتل بشير الجميل كان همّاً مشتركاً لأحزاب وفصائل في الحركة الوطنية. كان هناك تسابق بين عناصر الحركة الوطنية (كما اعترف جورج حاوي في برنامج تلفزيوني) من أجل الوصول إلى بشير الجميل لقتله قبل الاجتياح الإسرائيلي وبعده. ولم يكن الأمر بذلك «إقليمياً»: كانت الأسباب محلية ووطنية. صمّت كل الذين كانوا يروجون لمقاومة الحركة الوطنية. فقط بعد اغتيال الحريري - وذلك ليس من أجل إنعاش برنامجها بل من أجل الترويج لبرنامج مضاد تماماً لها.

ولم يعلّق هؤلاء على همروجة الاحتفال ببشير الجميل. وبعضهم (مثل إلياس خوري في «القدس العربي») ساوى بين فعلة مقاومة حبيب الشرتوني ونبييل العلم وبين جرائم حرب بشير الجميل. ويطلع المسالمون الجدد بنظرية نبذ الاغتيال السياسي كأنه كانت هناك حركة مقاومة لم تعتمد في مسيرتها على الاغتيال السياسي، وكان نفس هؤلاء استنكروا في السنوات الماضية اغتيال قادة للمقاومة من قبل العدو الإسرائيلي. ثم هل يرفض هؤلاء، مثلاً، بالمبدأ اغتيال بشار الأسد؟ إن مشهد اصطفا نديم الجميل وسامي الجميل وجبران باسيل وصحبه تحت أنغام أغاني «القوات» كان يمكن أن يثير الفزع أو القلق في مرحلة غابرة. في مرحلة غابرة، كان فريق مواجهة الصهاينة في لبنان يقوده أمثال وليد جنبلاط وتوفيق سلطان وجورج حاوي وإنعام رعد ومحسن ابراهيم وميلشياتهم. أما الفريق المواجه للصهاينة في لبنان اليوم، فيكفي أن تذكر اسم واحد منهم فقط كي تدرك حجم المهزلة التي لحقت بدورة التاريخ هذه المرة.

إن قدرة النظام العوني على إحياء ذكرى بشير الجميل وتزييف دوره قبل الانتخابات

التراخي مع العملاء سهل العداء لإسرائيل في الثقافة السياسية اللبنانية

يجهد جبران باسيل كي يصبح زعيماً مسيحياً وكبيراً عوناً وهو حي

أنهم ينتمون إلى كل الطوائف) والبنية الطائفية لحزب الله خففاً من إمكانية الفعل: لم يكن باستطاعة الحزب أن يمضي في معاقبة العملاء من دون استشارة عصبية طائفية غير دفيئة. لكن كان على الحزب أن يوكل أمر المعاقبة الشديدة والقاسية إلى الدولة نفسها وذلك من أجل ردع من تسول نفسه خدمة الاحتلال. هذا التراخي سهل من عقيدة اليمين والوسط وبعض اليسار في تخفيف العداء لإسرائيل في الثقافة السياسية اللبنانية.

وقد نجح مطبوعو لبنان (وحتى مطبوعو فلسطين 8) في تمرير التطبيع والمجاهرة بالصهيونية تحت عنوان «حرية التعبير»، وهذه ميزة فريدة لحرية التعبير لا تجدها في أي دولة من الدول الديمقراطية في العالم (خصوصاً تلك الدول - مثل أميركا - التي يتمثل بها مطبوعو بلادنا، حيث تُفرض عقوبات بالسجن على مُشغل «الكيبل» الذي يحمل محطة «المنار»، وعلى من يتبرع لمستشفى تديره «حماس»، وفي الماضي على الذي يشارك في حفلة دبكة أقامتها الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في الثمانينات). حرية التعبير لم تعن إلا في بلادنا حرية التساهل والتعامل والتخالف مع العدو.

وقد أسهم رفيق الحريري والنظام السوري وحلفاؤه في لبنان، في تمييع العداء لإسرائيل عندما تمّ فرض إيلي حبيقة (الإسرائيلي الصنع والتركيب والإعداد) على الحياة السياسية اللبنانية من دون سؤال أو شرح. كان حبيقة وثيق الصلة بالجميل (وقال بشير الجميل عندما تعرّض حبيقة للخطف من قبل مخابرات الجيش في عام 1978 إن «حبيقة هو أنا»)، والنظام السوري لغاياته أعاد الاعتبار له وفرضه على قوائم وعلى حكومات، ولم يعترض حزب الله على ذلك. إن إعادة تأهيل إيلي حبيقة في حياته سهلت إعادة تأهيل بشير الجميل في قبره.

وردود الفعل أذنت بخلفيات إقليمية للجهد في تغيير الثقافة السياسية في لبنان. عندما يدلي عبدالرحمن الراشد بدلوه في قضية لبنانية محلية فإنك تعلم أنه أعطى كلمة السر - كالعادة - كي ينقاد وراءه فريق جزار من الكتاب اللبنانيين والعرب الذين ينتظرون علامات الساعة السياسية من الناطق باسم الفريق السعودي الحاكم. لكن كما أن النطق لفت فإن الصمت لفت أيضاً. الوسط الإعلامي اللبناني كان إما



من لبنان تحت وقع ضربات المقاومة. وفي واحدة من تجارب المقاومة العالمية غير المسبوقة، اختار حزب الله ألا يلاحق أو يطارد أو يُعاقب عملاء وإرهابيي العدو الإسرائيلي على أرض لبنان. وخلافاً لكل تجارب المقاومة، لم يستول الحزب على السلطة. وهذا حسن لأن عقيدة الحزب لا تتوافق مع خيارات الكثير من اللبنانيين. لكنه لم يفرض برنامجاً لاجتثاث الخلايا الصهيونية وراءه. لا بل إن الحزب اعتبر أن غفرانه هو حسنة له، فيما أثر هذا على المقاومة نفسها تبعاً لزيادة عدد الخلايا الإسرائيلية الإرهابية والتجسس عبر السنوات. ولا شك أن طائفية البطريكية المارونية في احتضان ظاهرة العملاء (مع

لبنان الكبير... أما بعد

تجدّ حتى اليوم عشرات الأسرات مقسومة بين بعلبك وجبل عامل.

واليوم يأتي من ينسب الفضل في فكرة لبنان إلى ذلك السفّاك. الأمر الذي يطرح علينا سؤالاً: أي لبنان هو ذلك الذي أسّس له أو أوحى به؟

(2)

ما يتجاهله الجميع مع أنّه معروف، أن أوّل من طرح في سوق النخاسة الدولي فكرة إنشاء وطن مسيحي الشرق، في الهضاب المطلّة على ساحل البحر، المعروفة تاريخياً باسم لبنان، هو السياسي النمساوي الداهية الأمير كليمنس مترنيش/ مترنيخ (1859 - 1773)، بموازة وطن لليهود في فلسطين. العبرة التي نستفيدها من قراءة التاريخ، أن الطغاة قد يملكون البدايات، إذ يعمدون إلى تفصيل مصائر الشعوب بالقص. يقطعون شريحة إلى سلّة المهملات. ويضعون أخرى حيث تقتضي الهندسة الجديدة. ولكن الشعوب هي من يملك النهايات. من ذا الذي كان يخطر له ببال، أن المشروع اللبناني حسب مترنيخ سيؤول أمره، بعد زهاء قرنين من الزمان، إلى أن يكون المناجز الرئيس للمشروع اليهودي، بدلاً من أن يكمله وظيفياً حسب مترنيخ أيضاً.

للتاريخ ربّ يقوده إلى مُستقرّه. والكلمة الأخيرة فيه للعباد. ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

الزمان. وبحيث أن تركيبته السكانية الحالية، هي نتيجة هجراتٍ تمّدادية إلى البلد الخراب، قادمة من قرى هضاب السلسلة الشرقية، من الجبّة وعسّال الورد، حتى سرعين والخريبة وطيفل والنبي سباط، إلى قرى غيرها درست. وأخرى قادمة من كسروان وجبيل وعكار. وحتى اليوم ما تزال أكثر أسر المدينة تتذكّر أصولها إلى هاتيك البلدان والبقاع.

من هذه الأسرات أسرتنا. هاجرت (بالأحرى هُجرت) إلى غير بلدٍ من بلدان جبل عامل. ثم عاد جدينا بعد زهاء قرنين إلى بعلبك. ومنها أيضاً أسرة صديقنا الأستاذ جهاد، المقسومة اليوم بين جبل عامل وبعلبك. وأصل القسمين الأقرب من قرية إيعات المجاورة، وقبله من بعلبك. أي أنّها عانت الهجرة في تاريخها ثلاث مرّات: من بعلبك باتجاه جبل عامل وإيعات. ثم من هذه إلى بعلبك. وهي آخر هجرة بارزة إليها باتجاه المكوّن السكاني الفعلي للمدينة. ولقد تمّني عليّ أستاذنا الشيخ علي الزين مرّة، جدّ الأستاذ جهاد، أن أصطحبه إلى بعلبك للتعارف مع بعض أقاربه الأبعدين. ولكن وضعه الصحيّ الدقيق حال دون ما تمنّاه. والأمثلة على مآثر فخر الدين من هذا الباب كثيرة، إلى درجة أنّك

البحث سنة 1970 برسالة على «جبل عامل والإمارة الشهابية»، حاول تبرئة «لبنان الكبير» من صفة المشروع الاستعماري الأجنبي المفروض فرضاً على قسم من شعبه. وذلك بالقول أولاً أنّه نتيجة توافق طوعي (!). وثانياً بأنه أبعد زمنياً بكثير من الاستعمار الفرنسي المغلّف بالانتداب. بالقول ضمناً، أي من دون أن يُصرّح، بأنه يرجع إلى الفترة التي حكم فيها الأمير فخر الدين المعني الثاني (1535 - 1572). وأنا أخشى أن يكون قد أغمض الأمر، حيث اكتفى بإيراد الحقبة التي حكم فيها المعني من دون اسمه، هرباً من صيت المعني السيّء. وعلى كل حال، فإنّي أراه قد أوقع المسألة في حفرة أعمق من تلك التي احتفرها له الأستاذ الزين.

من السهل جداً أن تُبرئ وتُنزّه هويّة وطننا في التاريخ، بالقول إن هذا الأمير قد قتل من اللبنانيين أكثر ممّا قتل أي إنسان آخر في كلّ التاريخ الذي نعرفه. ولكنّي، أنا ابن بعلبك، لديّ ثأراً خاص عند هذا الطاغية. وهو الذي دمر بلدي تدميراً، وجعل عاليه سافله، وهجر الناجين من أهله، وأتلف زروعه، وقطع أشجاره، وانتهب حواصله، وساق قطعانه. بحيث أن بعلبك بقيت من بعد خالية أو تكاد من السكان زهاء قرنٍ من

جعفر المهاجر

(1)

ظريف هذا السّجال المكتوم على «لبنان الكبير» بعدما صار عظاماً رميمياً تذروه الرّياح. لا لسبب إلا بمناسبة مرور مئة عام على ولادته. مع أن الاحتفال بعيد الميلاد لا معنى له بعد موت الوليد، خصوصاً إن يكن غير مأسوفٍ عليه حتى لأهله، الذين استولدوه بعملية قيصرية. وأكثر من ذلك أنّنا قد اتفقنا جميعاً، والحمدلله، بملء إرادتنا، وبصرف النظر عن أي مشروع ماضٍ أو حاضر، داخل الحدود أو خارجها، على لبنان السيّد الحرّ العربيّ المستقلّ وطناً نهائياً لجميع أبنائه.

وظريف جداً وصف الأستاذ جهاد الزين لبنان الكبير بأنّه «اختراع». هذا أشبه بأن تصف أحد أبناء آدم بأنّه «ابن حرام». يعني، انسياقاً مع لغة جهاد، «اختراعاً» لمُخترع مجهول. على أن ذلك الظرف ليس غريباً على حفيد الشيخ علي الزين، شيخ ورائد مؤرّخي جبل عامل. وهو الذي تربّينا على قلمه وتعلّمنا منه كيف تكون باحثاً صلباً وظريفاً في الآن نفسه.

المؤرّخ الدكتور عصام خليفة، الذي دخل عالم